

سنن ابن ماجه

3995 - حدثنا عيسى بن حماد المصري . أنبأنا الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن عياض بن عبد الله أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال .

قال (؟ قلت كيف) قال ثم ساعة أخرج ما إلا الناس أيها عليكم أخشى ما وأ . (لا)

قلت وهل يأتي الخير بالشر ؟ فقال رسول الله ﷺ (إن الخير لا يأتي إلا بخير . أو خير هو ؟

إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم . إلا آكلة الخضر . أكلت حتى إذا امتلأت (امتدت

(خاصر تاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم اجترت فعادت فأكلت فمن يأخذ مالا بحقه يبارك

له . ومن يأخذ مالا بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع) .

[(ما أخشى عليكم أيها الناس) أي ما أخاف عليكم الفقر .

إنما أخاف عليكم الغنى . (زهرة الدنيا) أي حسناتها وبهجتها . (أيأتي الخير بالشر)

أي المال الخير . لقوله تعالى إن ترك خيرا . فكيف بترتب عليه الشر حتى يخاف منه . (إن

الخير) أي المطلق . (إن الخير لا يأتي إلا بخير) يعني إن الخير الحقيقي لا يأتي إلا

بالخير . لكن هذا ليس خيرا حقيقيا لما فيه من الفتنة والاشتغال عن الإقبال إلى الله . (أو

خير هو ؟) إنكار كون كل الزهرة خيرا . بل فيها ما يؤدي إلى الفتن . (الربيع) قيل هو

الفصل المشهور بالإنبات وقيل هو النهر الصغير المتفجر عن النهر الكبير . (حبطا) الحبط

انتفاخ البطن من الامتلاء وهي التخمة . (أو يلم) أي يقرب من القتل . (الخضر) نوع من

البقول ليس من جيدها وأحرارها . والاستثناء منقطع . أي لكن آكلة الخضر . وقيل متصل مفرع

على الإنبات . أي يقتل الأكل إلا آكلة الخضر . (امتدت خاصرتها) أي شبت . (ثلطت) في

النهاية ثلط البعير يثلط إذا ألقى رجيعة سهلا رقيقا وقال في النهاية ضرب في هذا الحديث

مثلين أحدهما للمفرط في جمع الدنيا والمنع من حقها . والآخر للمقتصد في أخذها والنفع

بها . فقال إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم - فإنه مثل للمفرط الذي يأخذ

الدنيا بغير حقها . وذلك أن الربيع ينبت أحرار البقول فتكثر الماشية منه لأستطابتهما

إياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق أمعاؤها من ذلك . فتهلك أو تقارب

بالهلاك . وكذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنعها مستحقها . قد تعرض للهلاك في

الآخرة بدخول النار وفي الدنيا بأذى الناس له وحسدهم إياه وغير ذلك من أنواع الأذى .

وأما قوله إلا آكلة الخضر فإنه مثل للمصدق وذلك أن الخضر ليس من أحرار البقول وجيدها

التي ينبتهما الربيع بتوالي أمطاره . فتحسن وتنعم . لكنه من البقول التي ترعاها

المواشي بعد هيج البقول ويبسها حيث لا تجد سواها . وتسميها العرب الجنبه . فلا ترى

الماشية تكثر من أكلها ولا تستمرىها . ف ضرب آكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها . ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها . فهو بنجوة من وبالها . كما نجت آكلة الخضر . ألا تراه قال أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فتلطت وبالت . أراد أنها إذا شبع من بركت مستقبله عين الشمس تستمرى بذلك ما أكلت وتجتز وتثلط . فإذا ثلثت فقد زال عنها الحبط . وإنما تحبط الماشية لأنها تمتلئ بطونها ولا تثلط ولا تبول فتنتفخ أجوافها فيعرض لها المرض فتهلك . وأراد بزهره الدنيا حسناتها وبهجتها . ببركات الأرض نماءها وما يخرج من نباتها . [K صحيح